موقف الحكومة البريطانية من الاحتلال الفرنسي للجزائر ١٨٣٠

الكلمة المفتاح : موقف . احتلال . فرنسي

م.د اياد تركان ابراهيم
جامعة ديالى / كلية التربية الاساسية
aiadtarkan@yahoo.com

الملخص

بين البحث موقف الحكومة البريطانية من الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي كان متأرجحا بين معارضة تواجد فرنسا في الجزائر وبين عدم اتخاذ اي اجراء حقيقي لمنع فرنسا من تنفيذ مشروعها والهيمنة على المنطقة ، ولم يقتصر الموقف البريطاني على حزب معين بل اتخذ حزبا المحافظين والاحرار والحكومات التي شكلوها الموقف نفسه ، أما الدول الاوربية الاخرى فلم تبد معاضة فعلية للمشروع بل ذهب البعض منها الى منح تأييد علني لفرنسا ولاسيما روسيا وبروسيا ، ولذلك كانت بريطانيا الدولة الوحيدة التي عارضت باستمرار اجتياح القوات الفرنسية للجزائر ، وبعد أن فشلت في ذلك سعت الحكومة البريطانية الى الحصول على وعد من فرنسا باقتصار الحملة على تأديب الداي وعدم الاقامة المستمرة في الجزائر او التوسع في شمال افريقيا ، ولم تحصل الحكومة البريطانية على مثل هذا الوعد رسميا وأصبح احتلال الجزائر وتواجد فرنسا فيها امرا واقعا .

المقدمة

ارتبطت الجزائر بعلاقات تجارية مع معظم الدول الاوربية ولاسيما بريطانيا وفرنسا وكانت هذه العلاقات تتوتر حينا ثم تعود لطبيعتها حينا آخر بسبب عمليات القرصنة التي مارسها حكام ولايات شمال أفريقيا عموما وداي الجزائر بشكل خاص ، وكان هؤلاء البحارة يأسرون سفن الاوربيين ويستولون عليها وعلى حمولتها ويبيعون الاسرى المسيحيين الذين يمسكونهم في سوق الرقيق مما أدى الى خسائر جسيمة في صفوف التجار الاوربيين الذين طالما حرضوا حكوماتهم للقيام بعمليات عسكرية للقضاء على القرصنة ، وبعد تحول موازين القوى لمصلحة الدول الاوربية على حساب ولايات شمال افريقيا التابعة للدولة العثمانية بدأت دول أوربا بمهاجمة سواحل تلك الولايات تارة لمحاربة القرصنة وتارة لمحاربة تجارة الرقيق ومرة

اخرى لحماية التجارة الاوربية ، ومنذ مطلع القرن التاسع عشر اثارت ولاية الجزائر اطماع الدول الاوربية الكبرى ولاسيما بريطانيا وفرنسا ، وعزمت فرنسا على احتلال الجزائر مستغلة حادثة المروحة الشهيرة عام ١٨٢٧ ، وبدأت تعد العدة لذلك الامر الذي أثار معارضة بريطانيا ، وعدت الحكومة البريطانية تلك الخطوة تهديدا صريحا لسلامة طرق مواصلات إمبراطوريتها الاستعمارية . تم معالجة الموضوع من خلال المحاور التالية ، المحور الأول : الحصار الفرنسي لشواطىء الجزائر وموقف الحكومة البريطانية ١٨٢٧-١٨٣٠ ، ووضح هذا المحور الذريعة التي اتخذتها فرنسا لافتعال خلاف مع داي الجزائر وفرض حصار بحري على الموانىء الجزائرية ، والمحور الثاني : موقف الحكومة البريطانية من محاولة تكليف والي مصر باحتلال الجزائر ، فتطرق الى محاولات فرنسا تكليف محمد علي باشا بمهمة احتلال الجزائر ومعارضة بريطانيا القوية لهذا التكليف ، وأخيرا تناول المحور الثالث : بدء الحملة الفرنسية على الجزائر في حزيران ١٨٣٠ واحتلالها واستمرار الموقف البريطاني المعارض والجهود المبذولة لحصر الوجود الفرنسي داخل الجزائر .

اعتمد البحث على مجموعة مهمة من المصادر العربية والانكليزية منها كتاب محمد خير فارس المعنون تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي ، فضلا عن كتاب يسرى عبد الرزاق الجوهري المعنون شمال أفريقيا دراسة في الجغرافيا التاريخية ، كذلك كتاب يحيى ابو عزيز المعنون الموجز في تاريخ الجزائر ، كما إعتمد البحث على مجموعة مهمة من الكتب الانكليزية منها Martin Evans , Algeria , France's Undeclared War وكتاب Paul A. Silverstein , Algeria France Transpolitics , Race , Nation وكتاب , The Tukumbil Umu ba-Kasongo Dynamics of Economic and Political Relations Between Africa and Foreign Powers . ومصادر أخرى يمكن الرجوع اليها في قائمة المصادر ، وفي الختام أسال الله التوفيق والسداد في طريق العلم والبحث.

اولا : الحصار الفرنسي لشواطىء الجزائر (١٨٢٧-١٨٣٠) وموقف الحكومة البريطانية

اتجهت انظار الفرنسيين الى شمال افريقيا بعد أن وقفت بريطانيا حائلا دون تحقيق اطماعهم في مصر والشام ، كما انهم فقدوا مستعمراتهم في الهند وكندا خلال الحروب النابليونية (١٧٩٩-١٨١٥) [١] . وكان يحكم الجزائر حاكم يدعى الداي [٢] اعتمد في موارده المالية على القرصنة والتجارة ، كما انتشرت تجارة الرقيق على سواحل البحر المتوسط

الجنوبية ، وتذرعت فرنسا بهذه المسالة التي وجدت في مظهرها الانساني ما يجعلها وسيلة صالحة للاستناد عليها لتحقيق اطماعها في الجزائر مستغلة الخلافات التي نشبت بينها وبين حاكم الجزائر الداي حسين بن الحسن [٣] (١٧٧٣-١٨١٨/١٨٣٨-١٨٣٠) منذ عشرينيات القرن التاسع عشر [٤] ، والتي إزدادت حدتها بعد حادثة المروحة عام ١٨٢٧ التي تذرعت بها فرنسا وعدتها إهانة لقنصلها في الجزائر بيير ديفال Pierre Deval [٥] (١٧٠٠-١٨١٤/١٨٢٧-١٨٢٧) وترجع جذور هذه المسالة الى أيام الثورة الفرنسية ١٧٨٩ [٦] ، إذ ساندت الجزائر حكومة الثورة في فرنسا في الوقت الذي وقفت جميع الدول الاوربية ضدها ، ومنحتها قرضا بقيمة مليون فرنك وزودتها بالقمح اثناء الحملة على مصر ١٧٩٨ ، لكن الحكومة الفرنسية لم تدفع ثمن ما اشترته من قمح وظلت تماطل في تسديد تلك الديون بحجج واهية حتى نفذ صبر الداي من كثرة المخاطبات التي ارسلها الى باريس دون رد [٧] ، وفي التاسع والعشرين من نيسان ١٨٢٧ اثناء زيارة ديفال لبلاط الداي اثيرت المسألة بينهما من جديد ، وكان رد ديفال جافا وجارحا مما اثار الداي فأمره بالخروج واشار اليه بالمروحة التي لامست وجهه ، وكتب ديفال الى حكومته طالبا اتخاذ الوسائل اللازمة للحفاظ على كرامة فرنسا [٨] .

وصل خبر حادثة المروحة إلى فرنسا في الوقت الذي تصاعد فيه نشاط المعارضة ضد ملك فرنسا شارل العاشر Charles X [٩] (١٧٥٧-١٨٣٦/١٨١٥-١٨٣٠) ، فحاولت المعارضة استعمالها ضد الملك ، لكن هذا الاخير تحرك ليجعل من الحادثة ورقة رابحة في يده ، واتخذ الملك الحادثة كذريعة لفرض حصار على سواحل الجزائر منذ حزيران عام ١٨٢٧ واجبار الداي على الاعتذار من قنصله ، وبلغ عدد السفن الفرنسية المحاصرة لسواحل الجزائر نحو خمسين سفينة عسكرية [١٠] ، وذهب شارل العاشر الى أبعد من ذلك عندما بدأ يعد العدة لإرسال حملة عسكرية لتأديب الداي [١١] ، و كانت فرنسا حريصة على افتعال حادثة مع الجزائر لتبرير احتلالها لأن مثل هذه الحملة ستجعل انظار الشعب الفرنسي تتجهه الى تحقيق نصر في الخارج وستساعد على تقوية حكم ملك فرنسا الاستبدادي أمام معارضيه [١٢] ، لذلك اعلن شارل العاشر عن نيته اقامة مستعمرة فرنسية في شمال افريقيا تكون نواتها الجزائر [١٣] ، بواسطتها يستطيع الاسطول الفرنسي ان يجد قاعدة عسكرية على الساحل الافريقي المقابل بشكل يكفل له حرية التنقل في البحر المتوسط ، وحينئذ بدأت الاستعدادات العسكرية الفرنسية لاحتلال الجزائر لتحقيق الهدف المنشود [١٤].

أثار حصار الموانىء الجزائرية ونوايا فرنسا لإرسال حملة ضد الجزائر قلق الحكومة البريطانية فبذلت جهودها لإحباط هذا المشروع [١٥] ، ومارست ضغوطا على الحكومة الفرنسية لحملها على التخلي ان لم يكن عن الحملة نفسها فعلى الاقل عن أي مشروع استعماري في افريقيا [١٦] ، وقد حدد رئيس الوزراء البريطاني الدوق ولنغتون Duke of Willington [١٧] (١٧٦٩-١٨٥٢/١٨٢٨-١٨٣٠) وجهة نظر حكومته بقوله : " كل ما سنسمح بالقيام به هو شيء مماثل للقصف البريطاني للجزائر سنة ١٨١٦ إن لم يتعهد ملك فرنسا بأن لا يقيم نفوذ فرنسي في البلاد " ، وبين ولنغتون سبب اهتمام بلاده بالمسألة الجزائرية بأن بريطانيا هي الدولة الوحيدة المهتمة بالمحافظة بتوازن القوى والنفوذ في البحر المتوسط القائم حاليا بدون اختلال ، لان قيام دولة على الشاطئ الافريقي متحدة مع فرنسا يمكن أن يهدد النفوذ والتجارة البريطانية في البحر المتوسط ، وقد لمحت بريطانيا إلى أن اصرار فرنسا على تنفيذ مشروعها الاستعماري قد يؤدي الى الحرب بين الدولتين ، أما الدولة العثمانية فلم يكن موقفها بمستوى الحدث نظرا لحالة الضعف التي كانت تعيشها بتفشي الفوضى في قواتها العسكرية وعدم مواكبتها للتطور الذي حدث لدى الدول الاوربية وإعتمدت كثيرا على الموقف البريطاني الرافض للمشروع الفرنسي [١٨] .

حاولت الحكومة البريطانية الحصول على وعد من وزير خارجية فرنسا جوليوس دي بولياناك Jules de Polignac [١٩] (١٧٨٠-١٨٤٧/١٨٢٩-١٨٣٠) يتعهد فيه بعدم ترسيخ النفوذ الفرنسي في الجزائر ، لكن بولياناك لم يتراجع امام الضغوط البريطانية واكتفى بالقول بأن فرنسا لن تقيم نظاما جديدا في حالة اقالة حكومة الداي الا بعد ان تتفاهم مع الدول الاخرى [٢٠] ، وقد تذرعت فرنسا بعدة اعذار لتقنع الدول الاوربية بأنها تدافع عن قضية عامة تهم الجميع من خلال قضائها على تهديد القراصنة الجزائريين للسفن الأوربية واستمرار الرق في اراضيها [٢١] ، وكتب وزير الحرب الفرنسي دي بورمون De Bourmont [٢٢] (١٧٧٣-١٨٤٦/١٨٢٩-١٨٣٠) عام ١٨٢٧ الى الملك شارل العاشر مشيراً بأن احتلال الجزائر سيكون مفيداً لفرنسا ، وذلك لصرف الانتباه عن المشاكل السياسية التي تعاني منها فرنسا في الداخل ، كما سيسمح للحكومة ان تذهب الى الانتخابات القادمة وفي يدها مفاتيح الجزائر [٢٣] .

كلف فرض الحصار على موانئ الجزائر لثلاث سنوات الحكومة الفرنسية نفقات باهضة قدرت بعشرين مليون فرنك ، وامام فشل الحصار في ارغام الداي على الاعتذار من

جهة وإصرار فرنسا على مطاليبها من جهة أخرى قررت الحكومة الفرنسية بتحويل الحصار الى حملة عسكرية وهو ما كانت عازمة عليه منذ بدء الحصار ، لكن الحملة سوف تزيد من النفقات العسكرية ، وهو امر يلاقي معارضة شديدة في البرلمان الفرنسي ، لذلك فكرت الحكومة الفرنسية بالاستعانة بوالي مصر لتنفيذ مشروعها في شمال افريقيا [٢٤] .

ثانيا : موقف الحكومة البريطانية من تكليف والي مصر باحتلال الجزائر

عرضت فرنسا في عام ١٨٢٩ كحل لإعتراض بريطانيا والدولة العثمانية على إحتلالها للجزائر أن يقوم محمد علي[٢٥] (١٧٦٩-١٨٠٥/١٨٤٩-١٨٤٩) والي مصر وحليفها باحتلال طرابلس وتونس والجزائر ويضمها الى مصر على ان يكون لفرنسا امتيازات واسعه في هذه الاقاليم [٢٦] ، ونص المشروع الذي اقترحه قنصل فرنسا في مصر برناردينو دروفيتي Bernardino Drovetti [٢٧] (١٧٧٦-١٨٢٠/١٨٥٢-١٨٢٩) على محمد علي بأن يتعهد محمد علي بالقيام بالحملة بجنوده وحدهم وبدون الاستعانة بسواهم وتقدم فرنسا لمحمد علي قرضا بقيمة عشرة ملايين فرنك تدفع على اقساط اثناء الحملة ، على أن يسددها في مدة عشر سنوات على الاكثر ، فضلاً عن تعهد فرنسا بتشديد الحصار البحري على شواطئ تلك الولايات ، أعطى محمد علي موافقته المبدئية واشترط أن يقوم بالحملة لوحده وكل ما على فرنسا أن تشدد الحصار على الجزائر من جهة البحر ، على أن تفك الحصار بعد ان يرى قادة الحملة انهم في غنى عنها ، كما اشترط محمد علي أن يكون القرض واحداً وعشرين مليون فرنك تدفع خلال اربع سنوات وتمنح فرنسا لمحمد علي اربع سفن حربية من عيار ثمانين مدفعا كهدية وبدون مقابل [٢٨] .

وكان دروفيتي يشجع والي مصر على تبني عرض حكومته والاستيلاء على منطقة شمال افريقيا إذ يستطيع انشاء إمبراطورية تمتد من مصر حتى المحيط الاطلسي ، وظل القنصل الفرنسي بعد نقله من مصر عام ١٨٢٩ يعمل في باريس لتحقيق هذا المشروع من خلال توضيحه للمزايا [٢٩] التي ستحصل عليها فرنسا من هذا العمل ، واهتم المسؤولون الفرنسيون بهذه المقترح مادام سيبقي ولايات شمال افريقيا تحت سيادة السلطان كما هو الحال في مصر [٣٠] .

اقتنع بولنياك بوجهة نظر دروفيتي ومال اليها ، وقدم الى ملك فرنسا مذكرة بهذا الشأن اواخر ايلول ١٨٢٩ ، وارسل الى سفير فرنسا في اسطنبول رسالة في الرابع عشر من تشرين الاول من نفس العام طلب منه فيها أن يدعو السلطان العثماني محمود الثاني[٣١]

(١٧٨٥-١٨٣٩/١٨٠٨-١٨٣٩) لمعاقبة داي الجزائر عن طريق استخدام قوات محمد علي ، واصدار فرمان بذلك يسمح له بإخضاع ولايات شمال أفريقيا ، على ان يستمر محمد علي بدفع الاتاوات السنوية التقليدية اليه ، والا فإن فرنسا ستقوم بهذا العمل لوحدها [٣٢] . رد السلطان العثماني على طلب فرنسا برفضه قيام محمد علي بأي نشاط عسكري في شمال أفريقيا وأوعز الى والي مصر بالتخلي عن المشروع الفرنسي نهائيا . كما ان مسألة تزويد محمد علي بأربع سفن فرنسية لقيت معارضة شديدة من قبل الحكومة الفرنسية وهدد وزير الحرب بالاستقالة إذا منحت قطعة بحرية واحدة لمحمد علي ، ومن جهته تمسك محمد علي بشروطه ولم يصل الطرفان الى اتفاق نهائي [٣٣] .

أبلغ بولیناك السفير البريطاني في باريس شارل ستيوارت Charles Stuart [٣٤] (١٧٧٩-١٨٤٥/١٨٢٨-١٨٣٠) بشكل مباشر بنوايا فرنسا ، مدعيا ان محمد علي هو من إقترح هذا المشروع ، وإن فرنسا لديها عدة اعتراضات عليه وما يزال قيد الدرس حتى تلك الساعة ، وفي النهاية طالب بولنياك تأييد بريطانيا والدول الاوربية المعنية بالمشروع مؤكدا ان فرنسا عازمة على انهاء مشكلة الجزائر لصالح الحضارة والانسانية سواء وحدها او بالتعاون مع غيرها [٣٥] . وكتب بولیناك في هذا الإطار مذكره رسمية الى الدول الاوربية المعنية في منتصف كانون الثاني ١٨٣٠ حدد فيها وجهه النظر الفرنسية في هذا الموضوع [٣٦] ، وورد في المذكرة أنه بينما كانت الحكومة الفرنسية منهمكة في إتخاذ التدابير اللازمة لغزو الجزائر عرض محمد علي عليها الاشتراك في هذا المشروع ، وأقترح حلا يوفر على فرنسا ارسال جيش الى الشاطيء الافريقي يمكن ان يحقق النتائج أنفسها وبصورة مريحة للدول الاوربية ، فضلاً عما ذكره بولیناك سمعه من محمد علي العظيمة في هذه المناطق ، وإن عملاء محمد علي العديدين العاملين بين السكان العرب على شاطئ افريقيا ستذلل الصعوبات ، وإن ابراهيم باشا نجل محمد علي سيخضع طرابلس وتونس والجزائر ويحطم نظام الحكم القائم في هذه المدن ويوطد ، بفعل ادارة نظامية ، السلطة العثمانية وسيتلقى السلطان من هذه المناطق جزية سنوية في حين إنه لايتقاضى الان منها شيئا ، وستلغى القرصنة والاسترقاق على طول ساحل البحر المتوسط وستحترم حقوق الدول الاوربية في هذه المناطق بدقة ، وسيتوفر للرعايا الاوربيين الأمن نفسه المتوافر لهم في ولايات الدولة العثمانية الاخرى ، وأضافت المذكرة ان استيلاء دولة اوربية على الجزائر سيثير شكوك الدول الاوربية الاخرى في حين ان المشروع المصري سيقضي على القرصنة وسيرجع

الولايات في شمال افريقيا الى السلطان ، ولن يضر هذا الحل مصلحة اي دولة اخرى وهو مفيد للجميع ، وأكدت فرنسا خلال تلك المذكرة إنها بقبولها تدخل محمد علي تثبت نزاهتها ونواياها السلمية ، وأنهى بولنياك مذكرته معلنا ان قرار الملك قطعي وهو الغاء القرصنة في البحر المتوسط ، واذا لم تنجح المفاوضات مع محمد علي فأن فرنسا ستتخذ لنفسها حلا لهذه المسألة حسب ما تقتضيه كرامتها ومصالحها [٣٧] .

رفضت بريطانيا بشدة تكليف والي مصر بهذه المهمة من خلال ممارسة ضغطها على اسطنبول بواسطة سفيرها هناك لمنع تنفيذ ذلك الهدف الفرنسي ، واكدت معارضتها لأي مبادرة لخلط المسألة الشرقية بالمسألة الجزائرية لأنه سيؤدي الى تصدع توازن القوى في الشرق وتجزئة الدولة العثمانية ، ولم يخف وزير الخارجية البريطاني جورج هاملتون أبردين George Hamilton Aberdeen [٣٨] (١٧٨٤-١٨٦٠/١٨٢٨-١٨٣٠) دهشته من مخاطبات فرنسا المباشرة مع محمد علي بخصوص الجزائر دون الاكتفاء بمخاطبة السلطان ، كما رفضت بريطانيا ان يقوم تابع للسلطان بعمل ما بدون الحصول على فرمان من سيده[٣٩] .

عمل ولنغتون من جهته على احباط المشروع الفرنسي في الدولة العثمانية والاسكندرية ، ثم ابلغ فرنسا في ٢٣ كانون الثاني ١٨٣٠ معارضته الشديدة لفكرة تدخل محمد علي في شمال افريقيا [٤٠] . ومن جهة أخرى شجع رئيس الوزراء البريطاني السلطان محمود الثاني على مقاومة المشروع ، وبين له مخاطره ، وأعلن انه لايمكنه أن يقبل بتغيير الوضع الراهن في شمال افريقيا بسبب اهمية هذه البلاد الاستراتيجية ، وأبلغ رئيس وزراء بريطانيا والي مصر محمد علي عن طريق قنصله في مصر انه يعارض بشدة فكرة ارسال قواته الى شمال افريقيا سواءا بموافقة الدولة العثمانية او بدونها ، ووجه تحذيرا شديدا لمحمد علي وأنذره بالعواقب الوخيمة التي ستترتب على قيامه بهذه المحاولة ، وبين له أن تخليه عن هذا المشروع هو فرصته الوحيدة للنجاة ، والشرط الاول للاحتفاظ بسلطته ، ولكنه إذا لم يحسن التصرف فإن بإمكان بريطانيا بالتفاهم مع السلطان ان تخلق له المتاعب في البحر المتوسط وسوريا والبحر الاحمر ، وطلب من قنصله ان يؤكد لمحمد علي أن بريطانيا تعارض معارضة قاطعه تحالفه مع فرنسا وانها ستتصرف بهذا المعنى في اسطنبول [٤١] .

ادرك محمد علي جدية التحذير البريطاني ومخاطر تحديه لبريطانيا فحاول في حديثه مع قنصلها أن يكسبها ، وان يبين لقنصل بريطانيا الفوائد التي تجنيها بلاده من التعاون معه

لمجابهة التوسع الروسي في آسيا ، ولكن بريطانيا رفضت الاستماع له وابلغت بريطانيا باي تونس وباشا طرابلس بالخطر الذي يتهددهما ، وعملت على إثارة الدول الاوربية ضد أطماع فرنسا ، وانضمت النمسا الى بريطانيا في معارضة المشروع الفرنسي ، وكان المستشار النمساوي مترنيخ Metternich [٤٢] (١٧٧٢-١٨٥٩/١٨٢١-١٨٤٨) يؤيد بريطانيا لأنه كان يخشى أن يرى اوربا تعود مرة اخرى فتغرق في الفوضى والحروب التي ظلت تتجنبها منذ مدة ، وقد أكد مترنيخ على ضرورة تدخل السلطان العثماني للوساطة بين الداي وفرنسا . اما روسيا فانها كانت قد عرضت على فرنسا منطقة شمال افريقيا كحصتها من تمزيق الدولة العثمانية في وقت سابق ، وكان غرض روسيا من هذا العرض التفريق بين فرنسا وبريطانيا ، ولكن روسيا اظهرت قلقها من السياسة الفرنسية الجديدة لان تقاربا بين فرنسا وبين والي مصر بهذا الشكل يمكن أن يهدد اطماعها في المضائق واسطنبول ولهذا نصحت روسيا بولينياك بالتدخل مباشرة لتأديب داي الجزائر وتجنب تكليف محمد علي بهذه المهمة ، في حين حذت مملكة بروسيا حذو حليفتها روسيا بتأييد حملة فرنسية لتأديب الداي بهدف اضعاف اهتمام فرنسا بمنطقة الراين فضلا عن عدم وجود اهتمام أو مصالح مباشرة لبروسيا في البحر المتوسط [٤٣] .

ونتيجة لهذا المواقف عادت فرنسا الى درس موضوع تعاونها مع محمد علي من جديد وقدم بولينياك مذكرة الى مجلس الوزراء الفرنسي يوم التاسع والعشرين من كانون الثاني ١٨٣٠ اقترح فيها هذه المرة ان تتشارك فرنسا مع محمد علي في العمليات الحربية وتتولى هي اخضاع الجزائر ، ويتولى هو اخضاع تونس وطرابلس وتأذن لإسطولها ان اراد ان يساعده في الهجوم على المدن الساحلية في كل من تونس وطرابلس [٤٤] ، وبعد أن انتهى مجلس الوزراء الفرنسي من مداولاته حول مقترحات بولينياك ارسلت المذكرة من جديد بتاريخ الرابع من شباط ١٨٣٠ الى محمد علي والى الدول الاوربية المعنية ، وجاء في المذكرة أن فرنسا قررت أن تنهي بنفسها قضية الجزائر معتبرة نفسها مندوبة العالم المتحضر ، وحددت المذكرة غرض المشروع الفرنسي بما يلي : تاديب داي الجزائر والانتقام للإهانة التي لحقت بالعلم الفرنسي والقضاء على الاسترقاق والقرصنة والاتاوات على طول الشاطىء الافريقي الشمالي وتأمين سلامة الملاحة في البحر المتوسط وجعل شاطىء البحر المتوسط الجنوبي مركز تجارة وحضارة وملتقى لجميع الامم [٤٥] .

رفضت الحكومة البريطانية مذكرة بولينياك وابلغت اعتراضها الى السلطان العثماني ومحمد علي معا فأعلن السلطان رفضه هو الاخر ومعارضته لأي مشروع فرنسي للإستيلاء على الجزائر سواءً لوحدها أو بالاستعانة بقوات محمد علي باشا ، ولم تخف الحكومة البريطانية شكها أن فرنسا حتما ستضع يدها على الجزائر بحجة محاربة القرصنة والاسترقاق ونشر الحضارة والمدنية ، فأبلغ ولنغتون السفير الفرنسي في لندن الدوق دي لافال Duke de Laval [٤٦] (١٧٦٨-١٨٣٧/١٨٢٨-١٨٣٠) أن ما جاء في المذكرة لا يمكن أن يبعث على الاطمئنان لدى حكومته لأنها تعلم أن روح الطموح والفتح هي شعور وطني في فرنسا ، وأن الحكومة الفرنسية أيا كان لونها ستكون مضطرة للاستجابة لهذا الشعور المسيطر ، وقال ابردين للسفير الفرنسي : " ستكونون مضطرين الى السير الى ابعد مما أعلنتم وهذا ما لا يناسبنا ... " . ولخوف بريطانيا على تفوقها في البحر المتوسط بسبب إقامة فرنسا بصورة دائمة في الجزائر حرصت على أن تحصل من الحكومة الفرنسية على تعهد بتخليها إما عن الحملة نفسها أو على الاقل عن أية فكرة بإقامة مستعمرة في الجزائر ، وان يتعهد ملك فرنسا بمذكرة رسمية بعدم إقامة نفوذ فرنسي هناك . وفي هذه الاثناء كان السفير البريطاني في باريس يطلع حكومته على الاستعدادات العسكرية الفرنسية وعلى تحركات القطعات العسكرية والنشاط الواسع المرافق لها مبينا أهميتها وأتساعها ، لافتا نظر حكومته إلى ان فرنسا تهيء لحملة بحرية واسعة لإحتلال الجزائر [٤٧] .

وعلى المستوى الدولي اعلنت كل من روسيا وبروسيا موافقتهما على ما جاء في مذكرة بولنياك ثم اضطرت النمسا الى الانضمام اليهما بعدما كانت الوحيدة التي تقف بالصف البريطاني وذلك لأنها كانت ترغب بتحويل إهتمام فرنسا الى التوسع خارج أوربا ، كما أن عليها مسايرة حليفتيها روسيا وبروسيا في تأييد الخطوة الفرنسية فضلا عن المصالح المشتركة للدول الثلاث في شرق اوربا فقبلت النمسا بالأمر الواقع [٤٨] .

يئس محمد علي من الوصول الى اتفاق مع فرنسا وقطع المفاوضات قائلا : " إنهم لن يصلوا ابدا للجزائر ، وإذا وصلوا فلن يجرؤوا على البقاء فيها لمعارضة بريطانيا لهم " ، وأعلن إنسحابه من المشروع مؤكدا ولاءه للسلطان العثماني ، وكان انسحاب محمد علي يعود الى اشتراط فرنسا المشاركة في الحملة وتمسك بموقفه ان يقوم بالحملة بمفرده ، إذ كان حريصا على ما اكتسبه من مركز وشعبيه لدى الراي العام الاسلامي ، وقال بهذا الصدد ما نصه : " إني أعلى وزراء الدولة العثمانية شأناً ، وأحبهم الى قلوب الناس ولست مستعدا

للمجازفة بمركزي وشعبيتي ، وإذا قبلت الاتفاق فإني أخسر كل ما أكسبتني إياه اعمالي وجهودي وأخسر معه شرفي فيحتقرني ابناء امتي وينصرف الناس عني ... " [٤٩] . وبهذا سقط المشروع المشترك الفرنسي – المصري ، واخذت فرنسا تسعى للقيام وحدها بالعمل كما كانت تبغي وتحبذ ، واعلنت الحرب على الجزائر في آذار ١٨٣٠ بعد حصار دام ثلاث سنوات وبدأت باعداد الحملة وتجهيزها [٥٠] .

ثالثا : بدء الحملة الفرنسية على الجزائر واحتلالها واستمرار معارضة الحكومة البريطانية

رفض ولنغتون إصرار الحكومة الفرنسية على تنفيذ الحملة على الجزائر وقال بهذا الصدد : " إن بريطانيا تفضل ان تبقى قرونا عديدة تقاسي من اعتداءات الجزائر على ان تدفع هذه البلاد لتقع تحت يد دولة اجنبية أوربية " [٥١] ، وحاول السفير الفرنسي في لندن أن يطمئن الحكومة البريطانية حول نوايا حكومته ، وأن الحملة لا غاية لها سوى معاقبة الداي وتحطيم القرصنة . لكن وزير خارجية بريطانيا ابردين أبلغ السفير الفرنسي في الثالث من آذار ١٨٣٠ إنه إذا أكدت الحكومة الفرنسية أن لا هدف لها سوى الانتقام للإهانات فأنه ليس لبريطانيا أن تعرض مهما كانت أهمية الاستعدادات الجارية [٥٢] . ولكن إذا كانت الحكومة الفرنسية ترغب في تحطيم قوة الداي فإن الحكومة البريطانية تريد أن تعرف لمصلحة من سيتحول الاحتلال ، ورفض ابردين الاكتفاء بالتصريحات الشفهية وطالب بوثيقة مكتوبة . وظلت بريطانيا طيلة المفاوضات تطالب بتعهد مكتوب من فرنسا ينص على عدم الاقامة الدائمة في الجزائر ، وفي الوقت نفسه كانت الحكومة الفرنسية تحرص على عدم تقييد حريتها في العمل ، وبدلا من أن تحصر موضوع الحملة والتفسيرات المبررة لها مع بريطانيا ، كانت على الدوام تتوجه الى الدول الاخرى ، جاعلة المسالة دولية وينبغي أن تعالج مع كل الدول وفي آن واحد [٥٣] .

وكان بولنياك يهدف من وراء تدويل مسألة الجزائر الى غرضين اولا : فتح الطريق الى مشاريع واسعة في اعادة تنظيم اوربا بما ينسجم مع مصالح فرنسا . ثانيا : شل المعارضة البريطانية لانه كان واثقا ، في حال التدويل ، من مساعدة القيصر الروسي المؤيد لشارل العاشر بسبب توافق آرائهما ولان القيصر يرحب بكل ما من شأنه إضعاف الدولة العثمانية ، وكان بولنياك يأمل في الحصول على تأييد بروسيا أيضاً التي ترغب على الدوام برؤية فرنسا تتحول الى العمل بعيدا عن الراين ، كما كان يأمل في الحصول على حياد النمسا ، لان مترنيخ كان يعطف على شارل العاشر بسبب ميولهما الرجعية المشتركة وتأثير تحالف

النمسا الدائم مع روسيا وبروسيا ، وعلى تأييد كل دول البحر المتوسط الاخرى (نابولي واسبانيا والبابا وسردينيا) . وهكذا فأن هذا الأمر سيكون لصالح فرنسا وسترى بريطانيا نفسها معزولة ، وفي الثاني عشر من آذار ١٨٣٠ وجه بولنياك مذكرة الى الدول المعنية بين فيها إن مشروع الحملة لا يقتصر على الحصول على تعويض عن الاضرار التي لحقت بفرنسا (٥٤) ، بل خدمة لكل المسيحية وتحطيم القرصنة والغاء استرقاق المسيحيين كليا ، والغاء الجزية التي تدفعها اوربا الى الداي ، وبينت المذكرة انه اذا حدث خلال هذا الصراع انهارت حكومة الداي فسيتفاهم ملك فرنسا مع الدول الاوربية حول النظام الجديد الذي سيحل محل النظام القديم المنهار (٥٥) .

ولكن بريطانيا عدّت هذه المذكرة غير كافية وبين الدوق ولنغتون رئيس الحكومة البريطانية للسفير الفرنسي في لندن ان بلاده بحاجة للتثبت من المصير الذي تعده فرنسا للجزائر ، وبين له ردا على مذكرة الثاني عشر من آذار أن الوعد بالاتفاق مع الدول الاوربية لا يبدو أبدا مطمئناً ، وكان من الواضح أن بريطانيا تعارض أي إجماع أوربي تكون نتيجته تأييد موقف فرنسا ، ولهذا آستمرت بريطانيا بمطالبتها للحصول على تأكيد خاص من فرنسا بعدم الاقامة الدائمة في الجزائر (٥٦) . وعلى كل حال فقد تواصلت المراسلات بين ابردين وبولنياك طوال المدة ما بين نيسان وحزيران ١٨٣٠ ، ولم يستطع احدهما أن يقنع الاخر ، وتأكد بما لا يدع للشك بأن فرنساعازمة على احتلال الجزائر (٥٧) .

وفي الخامس عشر من نيسان ١٨٣٠ سلم السفير الفرنسي في لندن الى ابردين مذكرة زادت من قلق بريطانيا ، فقد جاء فيها أنه بالرغم من أن محمد علي قد تخلى عن المشروع الفرنسي فإن فرنسا لن تتخلى عنه ، وأنها ستسعى لتعوض نفقات الحرب ، فظهرت مسألة تعويض نفقات الحرب كإعلان عن احتلال الجزائر لزمن غير محدد ، وما ان قرأ ابردين المذكرة حتى صرخ قائلا : " لقد طلبنا منكم أن تسكنوا قلقنا ولكنكم لم تفعلوا سوى زيادة هذا القلق " ، ولما علم ولنغتون بفحوى المذكرة قال : " إن بونابرت لم يتصرف أسوأ من هذا التصرف " ، وفي الحادي والعشرين من نيسان عقد مجلس الوزراء البريطاني جلسة درس فيها مطولا المسألة الجزائرية ، وأبدى الوزراء خشيتهم من رؤية الجيش الفرنسي يقيم نهائيا في الجزائر ، وقرر المجلس تجنب مثل هذه الامر وكلفت الحكومة البريطانية سفيرها في باريس أن يبلغ فرنسا أن حكومة بلاده مصممة على ان يقتصر التدخل الفرنسي على قصف الساحل الجزائري ، ولكن بولينياك ظل متمسكا بما أعلنه في مذكرة آذار (٥٨) .

وفي التاسع من آيار أبلغ ابردين السفير الفرنسي قائلاً : " ... إني بحاجة ماسة الى مذكرة تطمئنني عن نوايا الحكومة الفرنسية ، إن برلماننا يطلب هذه الوثيقة ... " . واكد للسفير إنه يثق ببولنياك ولكن الحكومات تتغير ، وختم ابردين المقابلة بتوجيه تهديد ضمني قائلا : " لقد كان لدينا حتى الآن الاعتدال بعدم توجيه الاوامر لإسطولنا في البحر المتوسط . إن بإمكاننا إرساله الى الشواطئ المهددة واتخاذ مقر له في جبل طارق ... " ، وكان ابردين يعتقد أن هذا التهديد كاف لإجبار فرنسا على التراجع ولكن الحكومة الفرنسية لم تتأثر . ووجه بولينياك في الثاني عشر من آيار مذكرة جديدة الى الدول الاوربية بين فيها الغرض من الاستعدادات العسكرية الجارية ، وأشار فيها الى ان هناك هدفين : احدهما يخص فرنسا وحدها وهو الانتقام لشرف الراية الفرنسية والحصول على ضمانات ضد الاعتداءات على ممتلكاتها فيما بعد ، والحصول على غرامة حربية تعوضها عن نفقات حرب لم تكن هي المسبب لها ، اما الهدف الآخر فهو يهم المسيحية كلها ، وهو الغاء الاسترقاق والقرصنة واللزمة التي ماتزال اوربا تدفعها للجزائر . وأعلنت المذكرة ان فرنسا لن تضع السلاح ولن تسحب قواتها قبل ان تحقق أهدافها ، ورددت المذكرة من جديد ماجاء في مذكرة الثاني عشر من آذار عن التفاهم مع الدول الأخرى حول النظام الجديد الذي سيحل محل النظام المنهار [٥٩] ، والحكومة الفرنسية على استعداد لتقديم الايضاحات اللازمة لمن يطلب ذلك من حلفاءها مع احتفاظها بحرية العمل هناك [٦٠] .

استمرت الحكومة البريطانية من جهتها في مطالبتها فرنسا بتعهد صريح بعدم احتلال الجزائر احتلالا دائميا ، ولم تكف عن التهديد بأن البحرية البريطانية لن تقف مكتوفة الايدي . ولكن الحكومة الفرنسية لم تكترث لهذه التهديدات وظلت متمسكة بموقفها رافضة تقييد نفسها بأي التزام ، وكان ملك فرنسا يرى ان بريطانيا تهدد فقط وإن هذا التهديد يجعل الوضع حرجا ولكنه ليس مقلقا ، ولم يكن بامكان بريطانيا ، حسب اعتقاده ، أن تخوض حربا دفاعا عن الداي في وقت كانت تعاني فيه من مشاكل داخلية وبالتحديد المطالبة الشعبية بالقيام بالإصلاحات البرلمانية والخلافات بين حزبي المحافظين والاحرار في هذا الاطار ، وعندما أعتلى وليم الرابع William IV [٦١] (١٧٦٥-١٨٣٧/١٨٣٠-١٨٣٧) عرش بريطانيا في السادس والعشرون من حزيران ١٨٣٠ ، كان من الصعب عليه ، بالرغم من عداءه للمشروع الفرنسي أن يدشن حكمه بحرب لا مبرر لها لدى الرأي العام البريطاني ، ومع ذلك استمرت بريطانيا بالضغط دبلوماسيا على فرنسا للحصول على تصريح رسمي بعدم الاقامة الدائمة

في الجزائر ، وجرت مقابلات مثيرة بين السفير البريطاني في باريس وبين رئيس وزراء فرنسا ووزير الحربية ومع الملك أيضا ، تلقى خلالها السفير البريطاني تأكيدات شفهية لتهدئة الحكومة البريطانية ، وعندما أصر السفير البريطاني على الحصول على تصريح مكتوب أجابه بولنياك قائلا : " انك تطالب بما لم يطالب به احد من حلفائنا " ، وعندما طلب السفير البريطاني نسخة من التعليمات المسلمة لقائد الحملة رد بولنياك منهيا المقابلة : " ان هذا ربما يعطى كدليل على الثقة ولكنه لا يطلب " . عندها استخدم السفير البريطاني لهجة التهديد باستخدام الاسطول البريطاني في حديثه مع وزير البحرية الفرنسي فأجاب الاخير بتحدي : " ... إننا لسنا في وقت تملون فيه القانون على اوربا ، إن اسطولنا سيكون مستعدا للإقلاع في اواخر ايار وسيتوقف في جزر البليار للتجمع ، وسينزل الحملة غربي الجزائر ، ها انت قد اطلعت على سير الحملة وبإمكانكم ملاقاتها ولكنكم لن تفعلوا ذلك ... " ، وعندما تكلم السفير البريطاني مع ملك فرنسا بنفس الموضوع أوقفه الملك عند حده قائلا : " ... السيد السفير ، كل ما استطيع عمله لحكومتكم هو الا أصغي إلى ما أسمعه الان " [٦٢] .

وفي الواقع لم تكن الحكومة البريطانية جادة بتهديدها لفرنسا من مغبة احتلال الجزائر لانها لم تقم بخطوات فعلية وحقيقية بهذا الاتجاه في حين أن فرنسا خلال تلك المرحلة لم تكن قوية بما يكفي لتحدي قوة بريطانيا ، ويمكننا القول بأن بريطانيا وقعت بين أمرين الاول هو ضرورة التخلص من القرصنة وتامين التجارة البريطانية وهذا ما يمكن ان تحققه الحملة الفرنسية المقبلة على الجزائر والثاني هو خشيتها من امتداد النفوذ الفرنسي خارج الجزائر مما يشكل خطرا على المصالح البريطانية وخللا كبيرا في توازن القوى في البحر المتوسط ، لذلك نجدها غضت البصر عن احتلال فرنسا للجزائر مقابل مطالبتها باقتصار الحملة على تأديب الداي وعدم التوغل في البلاد .

لم تكتف الحكومة البريطانية بالضغط على الحكومة الفرنسية ، بل حاولت استخدام كل امكانياتها في اقامة العراقيل بوجه الحملة ، ونشط قناصلها في تونس وطرابلس واسطنبول للتحريض ضد الحملة الفرنسية ، وحاول ابردين أن يقنع السلطان العثماني بان عليه أن يعاقب تابعه بنفسه ، ويلغي بذلك كل ذريعة للتدخل الفرنسي ، وطلب منه أن يرسل أحد وزرائه للوساطه بين الداي وفرنسا ، لكن الأخيرة رفضت الوساطة بشدة ، وأبلغت السلطان أن الوساطة الان اصبحت غير مفيدة ، بحجة أن الباب العالي اهمل القيام بمثل هذه الوساطة يوم ان كانت مرغوبة خلال الشهور الثلاثة الماضية [٦٣] .

إستجابة لضغوط الحكومة البريطانية أرسل السلطان العثماني مبعوثه طاهر باشا كوسيط عنه الى الجزائر ، فتوجه على ظهر باخرة عثمانية ومر بتونس ومكث في ميناء حلق الوادي التونسي بعض الوقت ، ثم غادره في الثاني عشر من ايار ، ووصل الى الجزائر في الحادي والعشرين منه ، ورفض فكتور دوبريهVictor Duperré [٦٤] (١٧٧٧-١٨٤٦/١٨٣٠-١٨٣١) قائد الاسطول الفرنسي المحاصر للجزائر في العشرين من ايار السماح لطاهر باشا بالنزول بحجة أن الحملة الفرنسية على وشك الابحار من فرنسا ، ولم يكتف دوبريه بهذا فقط بل نقله الى سفينة فرنسية ذهبت به في الحال الى طولون حيث احتجز هناك ، وصادف في الطريق السفن الحربية الفرنسية قادمة الى الجزائر وأدرك طاهر باشا أن مهمته قد فات أوانها [٦٥] .

وبالرغم من أن الحكم في بريطانيا كان بيد حزب المحافظين ، واتجاهاتهم الرجعية مشابهة للاتجاهات السائدة في باريس ، وفضلا عن الصداقة التي كانت تربط بولنياك بأوساط المحافظين البريطانيين منذ أن كان سفيرا في لندن ، فإن سياسة الحكومة البريطانية في هذه المسألة بالذات كانت ضد فرنسا ، وكان من الصعب على رئيس وزراء بريطانيا أن يعامل فرنسا كقوة معادلة لبريطانيا وأن يراها تتصرف دون أي اهتمام برأي حكومة بلاده[٦٦].

استمرت المفاوضات بين الداي وقائد الحملة البحرية الفرنسية دوبريه للوصول الى حل سلمي ، بالرغم من اكتمال استعداد الحملة الفرنسية ، واتسمت المفاوضات بإصرار الداي على موقفه الرافض لتقديم اي اعتذار لحكومة فرنسا عن حادثة المروحة ، وأكد على تسديد فرنسا لديونها المتراكمة للجزائر [٦٧] ، وإعتقد الداي أن الحملة لن تتجاوز قصف الموانئ من البحر (غارة بحرية) شأنها شأن الحملات الاوربية السابقة على الجزائر ، ومادام قد حصّن الواجهة البحرية فلا خوف من عواقب الحملة ، واعتقد بأن الفرنسيين لن يتخلوا عن فكرة التفاوض رغم استعداداتهم للحملة ، وكان يساعده على اعتقاده هذا كثرة الرسل والبعثات التي جاءته طالبة التفاوض منذ اعلان الحصار وكذلك طول مدة الحصار الذي استمر ثلاث سنوات [٦٨] .

ولعل الداي كان يعول ايضا على دعم بريطانيا له التي كانت تقوم بنشاط وتحركات واضحة منذ بدء الحصار الفرنسي لموانئ الجزائر للحيلولة دون قيام احتلال الجزائر ، وقد كانت مصلحة بريطانيا بالإبقاء على الاوضاع الراهنة في شمال افريقيا دون تغيير كما كانت مصالحها تقتضي ذلك بالنسبة للدولة العثمانية ، وخلال اللحظات الاخيرة من المفاوضات

وصلت الى الجزائر سفينتان بريطانيتان ، لان بريطانيا كانت تدفع الداي الى عدم الرضوخ للمطالب الفرنسية [٦٩] .

ومن الملاحظ أن بريطانيا كانت تحث الداي على المقاومة ، وتشن حملة دبلوماسية كبيرة ضد فرنسا وبالرغم من تواجد أكبر أساطيلها في البحر المتوسط إلا أن بريطانيا لم تستطع ترجمة هذا الموقف عمليا حيث امتنعت عن القيام بأي عمل عسكري لإعاقة الغزو أو إجبار فرنسا على الانسحاب ربما لتوقعها انهزام الفرنسيين في الجزائر ، ومن الجدير بالذكر أن أغلب الحملات البحرية الاوربية السابقة لتاديب دايات الجزائر وللقضاء على القرصنة فشلت في تحقيق أهدافها مما يفسر الموقف البريطاني الذي كان يعول على هزيمة الفرنسيين ، وتوقع البريطانيين أن فرنسا متى ما تورطت بالجزائر وهزمت ، ستلتمس من بريطانيا التدخل لمساعدتها ، و عندها تصبح بريطانيا سيدة الموقف ، وكذلك لم تكن هناك نية لدى الحكومة البريطانية بخوض حرب ضد فرنسا بسبب الجزائر، ولذلك لم تستطع الحكومة البريطانية منع فرنسا من تحقيق مشروعها .

كانت الحكومة البريطانية مقتنعة تماما بأن الفرنسيين سيربحون المعركة القادمة ، ويحققون إنتصارا كبيرا على الجزائريين في حالة وقوع الحرب بين الطرفين ، ولكنها كانت لا تريد أن تطأ أقدام فرنسا مناطق أخرى خارج الجزائر ، وبالرغم من ممارسة جميع ما تملكه من ضغوط وإمكانيات وتحركات سياسية لم تحقق أي نجاح ملموس في الحصول على تأكيد من فرنسا حول مستقبل الجزائر وأقنعت الحكومة البريطانية الداي بأن فرنسا لا يمكنها ان تعلن الحرب وشجعته على التصدي لها على أمل إعاقة الحملة وعرقلتها وبالتالي فشلها ، وعندما تأكدت من جدية العمل الفرنسي أدركت الخطأ الذي ارتكبته ، فلجأت الى الوعيد والتهديد ، فلم تستمع فرنسا الى تهديداتها [٧٠] .

إتخذت الحكومة الفرنسية قرارها النهائي بإحتلال الجزائر [٧١] ، وانطلقت الحملة الفرنسية في الخامس والعشرين من آيار ١٨٣٠ بقيادة وزير الحرب الجنرال دي بورمون وتكونت الحملة من حوالي سبعة وثلاثين ألف مقاتل تحملهم ستمائة سفينة شراعية وسبع بواخر صغيرة [٧٢] ، وفي الرابع عشر من حزيران نزل الجيش الفرنسي في شبه جزيرة سيدي فرج ، واصطدم بالمقاومة التي تزعمها الداي ، وقد دافع الجزائريون دفاعا قويا وأنحصر الزحف الفرنسي في شريط ساحلي لم يشمل كل الشاطئ الجزائري [٧٣] .

تقدمت القوات الفرنسية بالرغم من المقاومة باتجاه مدينة الجزائر بعد استيلائها على شبه جزيرة سيدي فرج ولم تستطع قوات الداي إيقافها ، وإضطر الداي في الخامس من تموز على الاستسلام والقبول بشروط الفرنسيين التي فرضوها عليه [٧٤] ، والتي تضمنت تسليم جميع الحصون والموانئ الجزائرية للقوات الفرنسية ، ويتعهد القائد العام للجيش الفرنسي بحرية الداي في حيازة امواله وثرواته وحريته في اختيار المكان الذي يرغب بالسفر اليه هو وعائلته ، كما تضمنت الشروط احترام الفرنسيين للشعائر الدينية الاسلامية [٧٥] ، وفي السابع من تموز رحل الداي عن الجزائر الى مدينة نابولي في ايطاليا وترك البلاد تحت سيطرة الفرنسيين ، وبذلك انتهى الحكم العثماني وللأبد من الجزائر [٧٦] .

يمكن القول إن كل دول أوربا باستثناء بريطانيا أعربت عن رضاها وابتهاجها بإحتلال الجزائر وتحطيم إحدى أهم قواعد القراصنة في البحر المتوسط ، وقدمت كل من روسيا وبروسيا والنمسا وهولندا والولايات المتحدة والدويلات الايطالية التهنئة لفرنسا على ما أسمته الخدمة التي قدمتها للإنسانية ، واكتفى السلطان العثماني محمود الثاني بالاحتجاج بسبب عجزه [٧٧] . أما بريطانيا فإنها لم تخفي قلقها ، وقد كتب السفير البريطاني في باريس الى بولنياك معربا عن أمله بتطبيق الوعود التي قطعت حول أهداف الحملة بكونها تقتصر على الانتقام للشرف الوطني وإنها لا تبغي التوسع والفتح [٧٨] ، ولكن بولنياك كعادته اتبع اسلوب المماطلة املا في إطالة امد الاحتلال ليخلق بذلك أمرا واقعا ، وفي الحقيقة ، كان التغيير الذي طرأ في الجزء الغربي من البحر المتوسط بعد نجاح فرنسا من فرض سيطرتها على الجزائر في عام ١٨٣٠ [٧٩] ، وابرامها لاتفاقية مع باي تونس في الثامن من آب ١٨٣٠ [٨٠] ، وباشا طرابلس في الحادي عشر من آب ١٨٣٠، يشكل تهديدا خطيرا لإشراف بريطانيا على طريق البحر المتوسط [٨١] . وكان جواب بولنياك على السفير البريطاني اكثر حزما ، إذ قال له : " ... لأخذ الجزائر لم آخذ بعين الاعتبار سوى كرامة فرنسا ، وللاحتفاظ بها او التخلي عنها لن أقيم وزنا إلا لمصلحة فرنسا " . وفي الواقع لم يكن أحد في الحكومة الفرنسية بما فيهم بولنياك أو الملك يعرف على وجه التحديد كيف سيكون مصير الجزائر ، إلا إن شارل العاشر لم يتمكن من التمتع بهذا النصر أو أن يقطف ثمراته فقد أطاحت به ثورة تموز ١٨٣٠ ، وغادر شارل العاشر فرنسا الى المنفى [٨٢] .

خلقت ثورة تموز في فرنسا واوربا وضعا جديدا انعكس على الوضع في الجزائر ، فقد إعترفت بريطانيا لوحدها بنظام الحكم الجديد المتمثل بالملك لويس فيليب Philip Louis

[٨٣] (١٧٧٣-١٨٥٠/١٨٣٠-١٨٤٨) ، في حين حاولت روسيا دفع دول التحالف المقدس لإعادة شارل العاشر الى الحكم ، وهكذا أصبحت فرنسا بحاجة الى مساعدة بريطانيا التي كانت ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر مما شكل حرجا كبيرا للحكومة الفرنسية الجديدة ، لذلك مارست فرنسا سياسة الحلول الوسطى في ما يخص مسالة المصالح البريطانية في البحر المتوسط من خلال عدم اتخاذها اي قرار نهائي بخصوص تواجدها الدائم في الجزائر[٨٤] .

وهنا يتضح موقف بريطانيا غير الجاد اتجاه احتلال فرنسا للجزائر ، إذ كان يمكنها إجبار فرنسا على سحب قواتها من الجزائر بعد ثورة ١٨٣٠ ، والتي أربكت الحكومة الفرنسية الجديدة فضلا عن ضعف موقف تلك الحكومة بعد انتشار الثورة في اوربا وحاجتها لمساعدة بريطانيا ، لكننا لم نلاحظ اي موقف حازم من قبل بريطانيا تجاه هذا الموضوع كما في السابق .

خلقت الثورات التي نشبت في بلجيكا وايطاليا على خلفية ثورة تموز ١٨٣٠ في باريس مشاكل جديدة ، وظهر إتجاه لدى الفريق المؤيد للحكومة نحو إخلاء الجزائر [٨٥] ، ولكن الحكومة الفرنسية تراجعت عنه خشية جرح كبرياءها أمام الرأي العام الذي سيثور بسبب التخلي عن أول نجاح عسكري أحرزته فرنسا منذ سقوط الامبراطورية [٨٦] .

ولكنها في الوقت نفسه لم تضع خطة لتحديد مصير الجزائر ، فقد كان الوضع الاوربي ومراعاة رغبة بريطانيا يمنعانها من إتخاذ موقف واضح بالرغم من تمسكها بالفتح ، وظل البريطانيون مقتنعين حتى منتصف أيلول أن النظام الجديد في فرنسا ، الذي عارض أنصاره الحملة أيام شارل العاشر ، لن يتاخر عن الجلاء عن الجزائر ، وطبقت الحكومة الفرنسية نصيحة سفيرها في لندن فتجنبت إثارة المسألة وآثرت الصمت على أمل أن يعتاد الراي العام مع الوقت على الاحتلال . كما أن التطورات في أوربا واندلاع الثورات فيها أثرت على موقف بريطانيا فأصبح لدى الحكومة البريطانية ما يشغلها عن مناقشة قضية الجزائر مع الفرنسيين [٨٧] .

حدث تغيير في بريطانيا ايضا إذ سقطت حكومة المحافظين بزعامة ولنكتون في انتخابات عام ١٨٣٠ ، وجاءت حكومة بريطانية جديدة بزعامة حزب الاحرار وأصبح اللورد غراي Lord Grey [٨٨] (١٧٦٤-١٨٤٥/١٨٣٠-١٨٣٤) رئيسا لهذه الحكومة ، وتولى اللورد بالمرستون Lord Palmerston[٨٩] (١٧٨٤-١٨٦٥/١٨٣٠-١٨٣٤) وزارة الخارجية [٩٠] ، وسعى بالمرستون الى حصر التواجد الفرنسي بالأراضي الجزائرية ، وعدم

إمتداده الى أجزاء أخرى من شمال أفريقيا [٩١] ، وحاول ربط ولايات شمال افريقيا بشكل مباشر مع العاصمة اسطنبول ، وذلك لمنع فرنسا من بسط نفوذها على تلك الولايات العثمانية [٩٢] ، وشجعت بريطانيا السلطان العثماني على استعادة ولاية طرابلس من الاسرة القرمانلية [٩٣] وحكمها بشكل مباشر ، من خلال تجهيز حملة عسكرية بحجة اعادة الامن والنظام الى البلاد ، وفي شهر آيار ١٨٣٥ وصلت الحملة العسكرية العثمانية المكونة من اثنتين وثلاثين سفينة بقيادة نجيب باشا الى ولاية طرابلس ، والقي القبض على علي باشا القرمانلي في الثامن والعشرين من الشهر نفسه ، وأصبح نجيب باشا واليا على طرابلس ، وبذلك استعادت الدولة العثمانية حكمها المباشر على الولاية [٩٤] .

وفي هذا الاطار أيضا إجتمع بالمرستون بالسفير الفرنسي في لندن ، ونقل اليه السفير ضمانات حكومته بعدم وجود اية نوايا فرنسية لغزو ولاية تونس او ولاية طرابلس أو المغرب [٩٥] ، وفي تشرين الثاني عام ١٨٣٧ أعلن بالمرستون إنه مستعد لقبول الاجراءات التي ترغب فرنسا بإتخاذها في الجزائر وبشرط واحد هو أن لا تهاجم فرنسا الولايات العثمانية الاخرى في شمال افريقيا [٩٦] . كما وثقت بريطانيا علاقاتها مع المغرب وكثفت تواجدها في البلاد لموازنة الوجود الفرنسي في الجزائر [٩٧] .

الاستنتاجات

١. لم تبادر الحكومة البريطانية الى منع الفرنسيين من بسط سيطرتهم على الجزائر وذلك لقناعتها بخضوعهم لتهديداتها باستخدام القوة ضدهم ، فضلا عن توقعها هزيمة الفرنسيين أمام الداي في تلك الحرب كما حصل للحملات الاوربية السابقة .
٢. نتج عن احتلال الجزائر أن حصلت فرنسا على موقع استراتيجي مهم مثّل نقطة انطلاق يمكن الاعتماد عليها في المستقبل للتوسع في شمال أفريقيا يوازي الوجود البريطاني في جبل طارق .
٣. كان الموقف العثماني ضعيفا ولم يرتق لمستوى الحدث إزاء احتلال الجزائر واعتمد على رفض بريطانيا للإحتلال الفرنسي للجزائر .
٤. أرتكب الداي خطأً فادحاً عندما أصر على رفض الاعتذار للحكومة الفرنسية عن ما بدر منه تجاه القنصل مهيئا بذلك مبررات لفرنسا لاحتلال بلاده .
٥. إن طول مدة الحصار تثير تساؤلات حول النوايا الحقيقية للحكومة الفرنسية ، فهل كانت تفضل التفاوض مع الداي للوصول الى حل للمشكلة أم كانت لها النية

لاحتلال الجزائر ، والارجح أنها كانت تفضل الخيار الثاني وجاء رفض الداي للاستسلام لشروطها مبررا للإحتلال .

٦. كان في احتلال فرنسا للجزائر مصلحة أوربية عامة تمثلت في تخلصهم من الضريبة التي يدفعونها للداي عن تجارتهم وكذلك تخلصهم من الوقوع في أسر بحارة الداي ، لذلك لم تبد الدول الاوبية أي اعتراض على مشروع فرنسا بإستثناء بريطانيا .

٧. إعتمدت الحكومة البريطانية سياسة القبول بالأمر الواقع تجاه احتلال فرنسا للجزائر ولم تحاول القيام بأي جهود لإخراج فرنسا من هناك ، ولم تدعم حركة المقاومة التي بدأت ضد الاحتلال الفرنسي مما يشير الى قبولها بالأمر .

Abstract

The British Government's Attitude towards the French Occupation of Algeria 1830

Keyword : attitude . occupation . French

Inst. Dr. Ayad Tarkan Ibraheem
University of Diyalla / College of Basic Education
aiadtarkan@yahoo.com

The research shows the British government's attitude towards the French occupation of Algeria , which was swinging between opposition to the presence of France in Algeria and the failure to take any real action to stop France from the implementation of its hegemony over the region . British attitude was not limited to a particular party, but the Conservative and the Liberal parties and the governments that they form took the same attitude, but other European countries did not show actual opposition for the project, but some of them went to give their public support of France, in particular Russia and Prussia, and therefore Britain was the only country that consistently opposed the invasion French forces of Algeria, and having failed to do so, the British government has sought to obtain a promise from France to limit the campaign to discipline Dey and not to continue its residence in Algeria or expansion in North Africa, and the British government did not get such a promise officially and the occupation of Algeria and the presence of France became a reality.

الهوامش والمصادر

(1) Martin Evans , Algeria : France's Undeclared War , Oxford university press , New Yourk , 2012 , p. 9.

(٢) تعني كلمة الداي الخال باللغة التركية ، ونتيجة لضعف الدولة العثمانية وعجزها عن فرض سيطرتها في شمال افريقيا ، أنتقلت السلطة الحقيقية في الجزائر الى الدايات ليبدأ مايسمى بعهد الدايات (١٦٧١-١٨٣٠) وهم من الزعماء المحليين او ما يسمونهم رياس البحر والقوات غير النظامية والانكشارية التابعين للدولة العثمانية ، وكانت بداية عهد الدايات بعد مقتل علي آغا آخر حكام عهد الاغوات (١٦٥٩-١٦٧١) في إيالة الجزائر فإستغل رياس البحر خلو المنصب وعينوا أحد ضباطهم برتبة داي . للمزيد ينظر : شوقي الجمل وعبدالله عبدالرزاق ابراهيم ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، الطبعة الثانية ، دار الزهراء ، الرياض ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٦٩.

(٣) هو آخر دايات الجزائر ، ولد في مدينة ازمير التركية ، ودرس في احدى المدارس العسكرية في اسطنبول ، خدم كجندي في الحامية العثمانية في الجزائر ، وتولى الحكم في ولاية الجزائر بناءا على وصية الأخير في الاول من آذار ١٨١٨ ، وصادق السلطان محمود الثاني على التعيين بفرمان رسمي، انتهى حكمه باحتلال فرنسا للجزائر ونفيه الى نابولي ثم الى الاسكندرية إذ توفي هناك، للمزيد ينظر: محمد بوشنافي، الداي حسين وسقوط الإيالة الجزائرية ١٨١٨-١٨٣٠، "عصور"، مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، جامعة وهران، العدد ٦-٧ ، كانون الاول ٢٠٠٥، ص ٩٥.

(٤) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية : نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨، ص٦٢٠ .

(٥) سياسي من أسرة فرنسية معروفة خدم الكثير من أفرادها في السلك الدبلوماسي الفرنسي منذ عام ١٧١٦ ، ساهم بشكل كبير في خدمة مصالح بلاده في الجزائر التي اصبح قنصلا فيها منذ عام ١٨١٤ ، وخلال زيارته للداي في التاسع والعشرين من نيسان ١٨٢٧ وقعت حادثة المروحة والتي استغلها ملك فرنسا لقطع العلاقات الدبلوماسية مع الجزائر ، توفي في عام ١٨٢٧ ، للمزيد ينظر :

Alice Derdal , Contes roses. Illustrations de Pierre Deval , Louis-le-Grand, Paris , 1934 .

(6) John E. Flint, The Cambridge history of Africa from 1790 to 1870, Cambridge University press, 1976, Vol. 5, p. 104 .

(٧) عموره عمار ، موجز في تاريخ الجزائر ، الطبعة الاولى ، دار ريحانه للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ٢٠٠٢ ، ص١١١.

(٨) شوقي الجمل وعبدالله عبدالرزاق ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٢٦٩ ؛ كارل بروكلمان ، المصدر السابق ، ص٦٢٠ .

(٩) هو شقيق لويس الثامن عشر والملقب بالكونت آرتو Count of Artois ، يعد آخر ملوك أسرة آل بوربون الذين حكموا فرنسا ، غادر فرنسا بعد نجاح الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ الى ايطاليا ، ثم انتقل عام ١٧٩٢ الى بريطانيا ، وفي عام ١٨١٤ التحق بالتحالف الاوربي الذي كان يقاتل قوات نابليون بونابرت جنوب فرنسا ، تولى حكم فرنسا في المدة (١٦ ايلول ١٨٢٤- ٢آب ١٨٣٠) لم يكن ملكا محبوبا بسبب استبداده ، أرسل قواته لاحتلال الجزائر في حزيران ١٨٣٠ في محاولة منه لكسب الرأي العام في فرنسا لكن حكمه سقط نتيجة ثورة تموز ١٨٣٠ ، للمزيد ينظر :

Vincent Woodrow Beach , Charles X of France : His Life and Times , Pruett Publishing Company , the University of Michigan , 1971 .

(10) David prochaska , Making Algeria France Colonialism in Bone 1870-1920 , Cambridge University Press , United Kingdom , 1990 , p. 62.

(11) Paul A. Silverstein , Algeria France Transpolitics , Race , Nation , Indiana University Press , Bloomington , 2004 , p. 41.

(12) Martin Evans , Op.Cit , p. 9 ;

مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، مطابع بدران وشركاءه ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ج٣ ، ص ٢٧٢.

(١٣) محمد مورو ، الجزائر تعود لمحمد بعد ٥٠٠ عام من سقوط الاندلس ١٤٩٢-١٩٩٢ ، المختار الاسلامي للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٤٠ .

(١٤) نوفل كاظم مهوس ، التنافس الاستعماري الاوربي في المغرب ١٨٨٠-١٨٩٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ١٩٩٩ ، ص٢٠ .

(15) Tukumbil Umu ba-Kasongo , The Dynamics of Economic and Political Relations Between Africa and Foreign Powers , A Study in International Relations , London , 1999 , p.18 .

(16) Jonathan Oakes , Algeria The Bradt Travel Guide , The Globe Pequot Press , USA , 2008 , p.9.

(١٧) آرثر ويلسلي Arthur Wellesley ، الملقب بالدوق ولنغتون ، سياسي بريطاني من المحافظين ، دخل الجيش منذ عام ١٧٨٥، أصبح عضوا في مجلس العموم الايرلندي (١٧٩٠-١٧٩٧) ودخل مجلس العموم البريطاني عام ١٨٠٦، وأصبح وزيرا لشؤون ايرلندا (١٨٠٧-١٨٠٩) وفي عام ١٨٠٨ قاد الحملة البريطانية في البرتغال ضد نابليون ، أصبح رئيسا للوزراء (١٨٢٨-١٨٣٠) ، للمزيد من التفاصيل ينظر : الن بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث ، ترجمة : سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ، دار المأمون ، بغداد ١٩٩٢ ، ج٢ ، ص٣٨٦ .

(١٨) محمد خير فارس ، المسألة المغربية ١٩٠٠-١٩١٢، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ص ٩٠-٩١ .

(١٩) جوليوس دي بولياك الدوق الثالث بولياك Prince Jules de Polignac, 3rd Duke of Polignac سياسي ورجل دولة فرنسي عرف بتأييده لأسرة آل بوربون وعلاقاته الوثيقة مع حزب المحافظين في بريطانيا ، أصبح عام ١٨٢٣ سفيرا في لندن ، تولى وزارة الخارجية في آب ١٨٢٩ ، وفي تشرين الثاني أصبح رئيسا لمجلس الوزراء حتى ثورة تموز ١٨٣٠ ، وبعد الثورة هرب والقي القبض عليه وحكم بالسجن ، وبعد خروجه من السجن ١٨٣٦عام لجأ الى بريطانيا ، للمزيد ينظر :

Jean Baptiste Sylvere & Gay De Martignac , Réplique pour M. le prince Jules de Polignac , the Bavarian State Library , 1830 .

(٢٠) نوفل كاظم مهوس ، المصدر السابق ، ص ٢١.

(٢١) رأفت الشيخ ، تاريخ العرب المعاصر ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٦، ص ١٣٢ .

(٢٢) سياسي ورجل دولة فرنسي موالٍ لآل بوربون ، وبعد نجاح الثورة عام ١٧٨٩ هرب الى خارج فرنسا وانحاز الى الملكيين ، وخدم في البرتغال واسبانيا عام ١٨٠٩ وفي روسيا عام ١٨١٢ ، كما شارك في معركة لايبزك عام ١٨١٤ ، أصبح وزيرا للحرب في المدة (١٨٢٩-١٨٣٠) ، وبعد اندلاع ثورة تموز ١٨٣٠رفض اعطاء ولائه للنظام الجديد فطرد من وظيفته ، للمزيد ينظر :

Gustave Gautherot , Un gentilhomme de grand chemin le maréchal de Bourmont (1773-1846) d'après ses papiers inédits , Les Presses universitaires de France, The University of Michigan , 1926 .

(23) Paul A. Silverstein , Op.Cit , p. 42 .

(٢٤) رافت الشيخ ، المصدر السابق ، ص ١٣٣.

(٢٥) هو تاجر تبغ الباني ، دخل في الخدمة التركية قاد فرقة البانية قاتلت الى جانب العثمانيين ضد الفرنسيين عام ١٧٩٩، وبقي محمد علي في مصر بعد إنسحاب الفرنسيين منها ، أصبح واليا على مصر عام ١٨٠٥ ، تمتعت فرنسا بنفوذ قوي في بلاطه ، ساعد الاتراك على إخماد ثورة اليونان ١٨٢٣-١٨٢٨، إحتل سوريا عام ١٨٣٢ وهدد اسطنبول ، أجبرته القوى الكبرى على التنازل عن فتوحاته وحكم مصر وراثيا بموجب معاهدة لندن عام ١٨٤٠، للمزيد من التفاصيل ينظر : آلن بالمر ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٩٥.

(26) Jennifer E. Sessions , By Sword and Plow: France and the Conquest of Algeria , Cornell University Press , 2014 , p. 24 .

(٢٧) سياسي فرنسي من أصل ايطالي ، ولد في مدينة تورينو مملكة سردينيا – بيدمونت ، التحق بالجيش الفرنسي خلال الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ ، وبقي في مصر بعد انسحاب الفرنسيين منها ، أصبح قنصلا لفرنسا في مصر فيما بعد حتى عام ١٨١٤ ، ثم تولى هذا المنصب مرة أخرى في المدة (١٨٢٠-١٨٢٩) ، حصل خلال خدمته في مصر على ثقة الوالي محمد علي باشا ، ومنحته الحكومة الفرنسية لقب فارس عام ١٨٢٠ ، للمزيد ينظر :

Ronald T. Ridley , Napoleon's Proconsul in Egypt: The Life and Times of Bernardino Drovetti , Rubicon Press, the University of Michigan , 1998 .

(٢٨) محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ، ص ١٦٩ .

(٢٩) ١- توفير النفقات الضخمة التي تتكبدها فرنسا إذا ذهبت هي بنفسها . ٢- تعويض خسائر محمد علي في اليونان وتمهيد السبيل لإعادة العلاقات الطيبة معه . ٣- تجنب معارضة بريطانيا التي قد تتراجع عندما تصبح المسالة اسلامية . ٤- ارتياح الباب العالي لعودة هذه الولايات الى سيطرته . ٥- تحويل أنظار محمد علي عن التوسع في بلاد الشام وتجنب ما سيثيره ذلك من أزمة دولية حادة . ٦- ارتياح أوربا للقضاء على القرصنة واعتراف العالم بجميل فرنسا صاحبة الفكرة .

(٣٠) محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني للاحتلال الفرنسي ، ص١٦٦.

(٣١) يعد من اكثر السلاطين العثمانيين نجاحا على مدى قرنين ، قضى على الانكشاريين عام ١٨٢٦ ، الا انه لم يستطع منع انفصال اقاليمه الاوربية مثل صربيا واليونان ، هدده طموح واليه على مصر محمد علي باشا الذي طالب ببلاد الشام ، وبعد رفض السلطان بدأت الحرب بين الطرفين وصلت على أثرها قوات ابراهيم باشا مشارف اسطنبول ، للمزيد من التفاصيل ينظر : آلن بالمر ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٧٨ .

(٣٢) يحيى ابو عزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، الطبعة الاولى ، المطبوعات الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، ١٩٦٥ ، ج١ ، ص ص ١٨٩-١٩٠ ؛ محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني للاحتلال الفرنسي ، ص١٦٨ .

(٣٣) مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨.

(٣٤) سياسي ودبلوماسي بريطاني من اسرة نبيلة ، التحق بالعمل الدبلوماسي عام ١٨٠١ وتم تعيينه ممثل للتحالف البريطاني ضد فرنسا في فينا في المدة (١٨٠١-١٨٠٤) ، كما عمل وزيراً مفوضاً في البرتغال والبرازيل في المدة (١٨١٠-١٨١٤) ، وسفيرا في فرنسا (١٨١٥-١٨٢٤) ومرة اخرى (١٨٢٨-١٨٣٠) ، وعمل ايضا سفيرا في روسيا (١٨٤١-١٨٤٤) ، للمزيد ينظر :

Robert Franklin , Lord Stuart De Rothesay , Book Guild Limited , The University of Wisconsin – Madison , 1993 .

(٣٥) يحيى ابو عزيز ، المصدر السابق ، ص ١٩١.

(36) Jennifer E. Sessions , Op.Cit , p. 24 .

(٣٧) محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني للاحتلال الفرنسي ، ص ص ١٧٢-١٧٣ .

(٣٨) سياسي ورجل دولة بريطاني ، تولى العديد من المناصب منها سفير لبلاده في النمسا عام ١٨١٣ ، وأصبح وزيرا للخارجية في المدة (١٨٢٨- ١٨٣٠) ووزيرا للحرب والمستعمرات تشرين الثاني ١٨٣٤- نيسان ١٨٣٥، كما تولى وزارة الخارجية مرة أخرى أيلول ١٨٤١-١٨٤٦ وأصبح رئيسا للوزراء في كانون الأول ١٨٥٢- شباط ١٨٥٥ للمزيد من التفاصيل ينظر:

The New Encyclopedia Britannica,Vol.1,p.28.

(٣٩) ابو القاسم سعدالله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ، الطبعة الثالثة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٨٢ ، ص٣٣ .

(٤٠) يحيى ابو عزيز ، المصدر السابق ، ص ١٩٢.

(٤١) محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني للاحتلال الفرنسي ، ص ص ١٧٣-١٧٤.

(٤٢) ولد كليمنس مترنيخ في كوبلنس في النمسا ، خدم كدبلوماسي نمساوي في درسدن الالمانية للمدة ١٨٠١-١٨٠٣ وفي برلين ١٨٠٣-١٨٠٦ ، واصبح سفيرا قي باريس في المدة ١٨٠٦-١٨٠٩ ، ثم أصبح وزيرا في الحكومة النمساوية عام ١٨٠٩ ، ادخل النمسا في التحالف الروسي-البروسي ضد نابليون ، ترأس مؤتمر فينا ١٨١٤-١٨١٥ ، اصبح مستشارا للامبراطور النمساوي عام ١٨٢١، واستمر حتى ثورات ١٨٤٨ ، للمزيد ينظر:
نعيم كريم عجيمي الشويلي ، مترنيخ ودوره السياسي في اوربا ١٨٠٩-١٨٢٣، اطروحة دكتوراه غير منشوره ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ٢٠٠٦ .

(٤٣) محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني للاحتلال الفرنسي ، ص ١٧٤ .

(٤٤) ابوالقاسم سعدالله ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٤٥) يحيى ابو عزيز ، المصدر السابق ، ص ص ١٩٢-١٩٣ .

(٤٦) هو آن-آندريان بيير دي مونتمورنسي الدوق الثالث دي لافال Anne-Adrien Pierre de Montmorency 3rd Duce de Laval سياسي ودبلوماسي فرنسي من

اسرة نبيلة موالٍ لأسرة آل بوربون ، وبعد اندلاع الثورة الفرنسية فر الى بريطانيا ، وعاد الى فرنسا بعد سقوط نابليون ، وفي آب ١٨١٤ اصبح سفيرا لفرنسا في اسبانيا ، ثم أصبح سفيرا لفرنسا في بريطانيا في المدة (١٨٢٨-١٨٣٠) ، رفض الاعتراف بلويس فيليب بعد ثورة ١٨٣٠ فترك منصبه ، للمزيد ينظر :

Wikipedia.org/wiki/Anne-Adrien-Pierre_de_Montmorency-Laval .

(٤٧) نقلاً عن : محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني للاحتلال الفرنسي ، ص ص ١٧٩-١٨٠.

(٤٨) يحيى ابو عزيز ، المصدر السابق ، ص ص ١٩٢-١٩٣ .

(٤٩) نقلاً عن : محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني للاحتلال الفرنسي ، ص ١٧٥.

(٥٠) يحيى ابو عزيز ، المصدر السابق ، ص ١٩٣ .

(٥١) نقلاً عن : المصدر نفسه ، ص ١٩٢.

(٥٢) شوقي الجمل وعبدالله عبدالرزاق ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٢٦٩ .

(٥٣) يحيى ابوعزيز ، المصدر السابق ، ١٩٣ .

(٥٤) محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني للاحتلال الفرنسي ، ص ص ١٨٠-١٨١.

(55) Bruce Vandervort , Wars of imperial conquest in Africa 1830-1914 , Virginia Military Institute , pp. 56-59 .

(٥٦) عمورة عمارة ، المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(٥٧) يحيى بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ص ١٩٤ .

(٥٨) نقلاً عن : محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني للاحتلال الفرنسي ، ص١٨٢ .

(٥٩) محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني ، ص ١٨٣.

(60) John E. Flint , Op.Cit , p. 104 .

(٦١) هو الابن الثالث لجورج الثالث ، خلف أخاه جورج الرابع على عرش بريطانيا ، خدم وليم في البحرية عندما كان شابا ، أظهر حكمة سياسية جيدة عندما استعمل نفوذه لتأمين الموافقة على تمرير قانون الإصلاح البرلماني في مجلس اللوردات عام ١٨٣٢ ، وبما ان

ابنتيه قد توفيتا في طفولتهما ، فقد خلفته ابنة أخيه فكتوريا على العرش بعد وفاته عام ١٨٣٧ ، للمزيد من التفاصيل ينظر :

The New Encyclopedia Britannica,Vol.12,p.669.

(٦٢) نقلاً عن : محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني للاحتلال الفرنسي ، ص ص ١٨٣-١٨٤ .

(٦٣) يحيى ابو عزيز ، المصدر السابق ، ص ص ١٩٤-١٩٥ .

(٦٤) عسكري فرنسي من أسرة نبيلة ، قاتل الى جانب قوات نابليون ضد بريطانيا بعد الثورة الفرنسية تقاعد بعد عودة البوربون الى حكم فرنسا ، ثم عاد الى الخدمة مرة أخرى عام ١٨١٨ ، وشارك في الحملة الفرنسية على اسبانيا عام ١٨٢٤ ، وفي عام ١٨٣٠ كلفه شارل العاشر ليقود الاسطول الفرنسي لإحتلال الجزائر ، وبعد ثورة تموز ١٨٣٠ اعترف دوبريه بالنظام الجديد ، للمزيد ينظر : En.wikipedia.org/wiki/Guy-Victor_Duperré

(٦٥) محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني ، ص ص ١٧٨-١٧٩.

(٦٦) عزيز سامح التر ، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية ، ص٦٣٥ .

(٦٧) عمورة عمارة ، المصدر السابق ، ١١٤ص .

(٦٨) عزيز سامح التر ، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية ، ترجمة: محمود علي عامر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ج٢ ، ص ٦٣٥ .

(٦٩) المصدر نفسه ، ص٦٥٢ .

(70) D. Roberts , The Cambridge History of Africa , Vol.7 , from 1905 to 1940 , Cambridge University Press , 2008 , p. 267 .

(71) Alexander Mikaberidze , Conflict and Conquest in the Islamic World : A Historical Encyclopedia , ABC-CLIO , LLC , Oxford , 2011 , p. 74 .

(72) James S. Olsan , Histoical Dictionary of European Imperialism , Greenwood Press , London , 1991 , p. 9.

(73) John Middleton & Joseph C. Miller , New Encyclopedia Africa , Vol. 1 , Thomson Gale , London , 2008 , p. 447.

(٧٤) مجاهد مسعود ، انهيار خطط الاستعمار الفرنسي بالجزائر ، المطبعة العمومية ، دمشق ، د.ت ، ص٢٧ ؛

Paul A. Silverstein , Op.Cit , p. 42 .

(٧٥) عموره عمار ، المصدر السابق ، ص ١١٥ ؛ شوقي الجمل وعبدالله عبدالرزاق ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٢٧٠ ؛

Jonathan Oakes , Op.Cit , p.9.

(٧٦) محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني للاحتلال الفرنسي ، ص ١٩٩ .

(77) Sohail H. Hashmi , Just Wars, Holy Wars, and Jihads: Christian, Jewish, and Muslim Encounters and exchanges , Oxford University Press , 2012 , p. 230.

(78) John E.Flint , Op.Cit , p. 120 .

(79) Phillip C. Naylor , North Africa A History from Antiquity to the Present , University of Texas press , Austin , 2009 , p.158 .

(80) Basil Davidson , A Short History of Africa , Discovering Africa's Past , London , p.27.

(٨١) محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني للاحتلال الفرنسي ، ص ٢٠٠ .

(82) Martin Evans , Op.Cit , p. 9.

(٨٣) هو سليل لويس الثامن عشر والابن الاكبر لدوق اورليان الذي اعدم أبان أحداث الثورة الفرنسيةعام١٧٨٩، هرب إلى خارج فرنسا وتنقل بين النمسا وسويسرا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، عاد الى فرنسا عام١٨١٥ ، وبعد سقوط شارل العاشر عام ١٨٣٠، اختير لويس فيليب ليكون ملكا على فرنسا مبتدئاً حكمه بما عرف باسم ملكية تموز، سقط حكمه على اثر ثورة ١٨٤٨ في باريس ولجأ الى بريطانيا وتوفي فيها عام ١٨٥٠ ، للمزيد ينظر:

The New Encyclopeadia Britannica , Vol.7 , P.510 .

(84) Paul A. Silverstein , Op.Cit , p. 42 .

(٨٥) محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني للاحتلال الفرنسي ، ص ٢٠٠ .

(86) Malcolm Crook , Revolutionary France 1788-1880 , Oxford University press , 2002 , p. 185 .

(٨٧) خالد بن الصغير ، المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر ١٨٥٦-١٨٨٦ ، الطبعة الثانية ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٧ ، ص٥٠ .

(٨٨) الايرل الثاني شارل غراي 2nd Earl Charles Grey ، سياسي بريطاني من الاحرار ، ولقب بالبارون غراي في المدة ١٨٠١-١٨٠٦ وكذلك الفسكونت هويك Viscount Howick ، دخل البرلمان عام ١٧٨٦، وفي عام ١٨٠٦ أصبح وزيراً للبحرية ، وفي المدة ١٨٠٦-١٨٠٧ أصبح وزيرا للخارجية ورئيسا لمجلس العموم ، وأصبح رئيسا للوزراء في المدة ٢٢ تشرين الثاني١٨٣٠- ١٦حزيران ١٨٣٤ ، وكان له دور فعال في إصدار قانون الإصلاح البرلماني لعام ١٨٣٢ ، الذي وسع حق التصويت لفئات جديدة من الشعب البريطاني ، للمزيد من التفاصيل ينظر:

The New Encyclopedia Britannica,Vol.5,p.491.

(٨٩) سياسي بريطاني ترك بصمة واضحة في الدبلوماسية البريطانية، ولد في العشرين من تشرين الاول عام ١٧٨٤ في مقاطعة برودلاند هامبشاير ، تولى العديد من المناصب السياسية فقد اصبح وزيراً للخارجية ثلاث مرات، الاولى خلال المدة (١٨٣٠-١٨٣٤) ، والثانية في المدة (١٨٣٥-١٨٤١) ، والثالثة خلال المدة (١٨٤٦-١٨٥١) كما اصبح وزيراً للداخلية في المدة (١٨٥٢-١٨٥٥) ، فضلاً عن ذلك توليه رئاسة الوزراء مرتين الاولى خلال المدة (١٨٥٢-١٨٥٥) والثانية في المدة (١٨٥٩-١٨٦٥) للمزيد ينظر: اياد تركان ابراهيم الدليمي ، اللورد بالمرستون ودوره في السياسة الخارجية البريطانية (١٨٣٠-١٨٦٥) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢ .

(90) Marquis of Lorne,Viscount Palmerston,K.G.,New Yourk,1892,p.17.

(٩١) نوفل كاظم مهوس ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

(92) J.F.Ade Ajayi , General History of Africa VI , Africa in the Nineteenth Century until the 1880s , University of California Press , California 1989 , p. 472 .

(٩٣) وهي الاسرة التي حكمت ولاية طرابلس لمدة قرن وربع تقريبا (١٧١١-١٨٣٥)، اذ قاد احمد القرمانلي ثورة اطاحت بالوالي العثماني عام ١٧١١ ، وكان احمد القرمانلي ضابطا في الجيش العثماني وبعد تجاح ثورته اعترف به السلطان العثماني حاكما على ولاية طرابلس ، ومنحه الكثير من الاستقلال ، حكم طرابلس من هذه العائلة خمسة ولاة اولهم احمد القرمانلي (١٧١١-١٧٤٥) ومحمد القرمانلي (١٧٤٥-١٧٥٤) وعلي القرمانلي (١٧٥٤-١٧٩٥) ويوسف القرمانلي (١٧٩٥-١٨٣٢) وعلي الثاني (١٨٣٢-١٨٣٥) للمزيد ينظر :

Ronald Bruce St John , Historical Dictionary of Libya , The Scarecrow Press , Oxford , 2006 , p.293 .

(94) Amy Mckenna , The history of the northern Africa , Britannica Educational publishing in Association with Rosen Educational services , New York , 2010 , p. 59 .

(٩٥) نوفل كاظم مهوس ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

(96) Sharon Vance , The Martyrdom Of A Moroccan Jewish Saint , Koninklijke Brill NV , Netherlands , 2011 , pp.72-73 .

(97) Charles Issawi , An Economic History Of The Middle East and North Africa , Columbia University Press , New York , 1982 , p. 4 ;